

**تناولية الموارف في قصص الأطفال****- دراسة في قصة الغياب الفاجعي.**

*Pragmatic Dialogue in Children's Stories -the Story of Sudden Absence as a Case Study-*

\* حمزة لکھل

جامعة الحاج لخضر باتنة/ الجزائر

hamza.lakhal@univ-batna.dz

**الملخص:**

تعد قصص الأطفال جنساً من أجناس أدب الطفل، يمتلك مقومات فنية خاصة، ويقوم على مجموعة من الأحداث المتراقبة، مستوحاة من الواقع أو الخيال، تدور في بيئه زمانية ومكانية، وتمثل قيمًا إنسانية شتى، تفضي لنهائية يتوجب أن تكون حقيقة. وقصص الأطفال وسيلة تربوية تعليمية محببة، تهدف إلى غرس القيم الإيجابية في نفوس جمهوره، وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية، والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، والاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف. وينبعُ هذا الفنُ أبرز فنون أدب الطفل، وأكثرها انتشاراً. وسنحاول في هذه الدراسة تحليل قصة (الغياب المفاجئ) من منظور اللسانيات

**معلومات المقال**

تاريخ الإرسال:

2021/04/25

تاريخ القبول:

2021/05/17

**الكلمات المفتاحية:**

- ✓ قصص الأطفال ،
- ✓ مبدأ الكم ،
- ✓ مبدأ الكيف ،
- ✓ مبدأ العلاقة

\* المؤلف المرسل .

ال التداولية، وذلك من خلال تطبيق مبدأ الاستلزم الحواري وقواعدة الأربعـة.

### Abstract :

*Children's stories are considered as one of children's literature genres that is governed by special artistic elements, and based on a set of interconnected events, inspired by reality or fiction that take place in a temporal and spatial environment, and represent various human values with a meaningful end. Children's stories are educational tools that aim to instill positive values in the readers' mind, satisfy some of their psychological needs, contribute to expanding their perceptions and improve their imaginations, and enrich their sense of adventure and exploration. Children's literature is the most prominent and well-known child literary art. Hence, in this study, we will try to analyze the story of (the sudden absence) from the perspective of pragmatic linguistics, based on the principle of dialogue entailment and its four rules*

### Article info

Received

25/04/2021

Accepted

17/05/2021

### Keywords:

- ✓ Children's Stories.
- ✓ the Quantum Principle.
- ✓ the Quality Principle.
- ✓ the Relationshiip Principle

### مقدمة:

يعد الاستلزم الحواري «واحداً من أهم الجوانب في الدرس التدابـلي، فهو الصـفـهـاـ بـطـبـيـعـةـ الـبـحـثـ فـيـهـ، وـأـبـعـدـهـاـ عـنـ الـالـتـبـاسـ بـمـجـالـاتـ الـدـرـسـ الدـلـالـيـ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ فـلـيـسـ لـهـ تـارـيـخـ مـمـتدـ، إـذـ تـرـجـعـ نـشـأـةـ الـبـحـثـ فـيـهـ إـلـىـ الـمـحـاضـرـاتـ الـقـيـمـةـ الـعـلـمـيـةـ (H.P.GRICE)- وـهـوـ مـنـ فـلـاسـفـةـ أـكـسـفـورـدـ الـمـتـخـصـصـ فـيـ درـاسـةـ الـلـغـةـ الطـبـيـعـيـةـ (NATURAL LANGUAGE)- إـلـىـ إـلـقـائـهـاـ فـيـ جـامـعـةـ هـارـفـارـدـ سـنـةـ 1976ـ، فـقـدـ فـيـهـاـ بـإـيـجازـ تـصـورـهـ لـهـذـاـ الـجـانـبـ مـنـ الـدـرـسـ وـالـأـسـسـ الـمـهـجـيـةـ الـتـيـ يـقـومـ عـلـيـهـاـ». (نـحلـةـ، 2002ـ، صـفـحةـ 32ـ)

وقد برزت القصة الطفالية كأحد أهم الأساليب ضمن إطار التربية الثقافية للطفل، وذلك لأنفرادها بصفات مميزة عن سائر أنواع الفنون الأدبية الأخرى، فالقصة تمتلك القدرة الفاعلة

للتأثير في مشاعر الطفل وأفكاره، وتحمل كثيرٍ من عناصر الإثارة والإغراء له، كما أنها تنسجم بسهولة مع الطبيعة التي يولد فيها، فالطفولة كتلة من الحيوية والحركة وعالم مليء بالخيال والأحلام ومجموعة من الرغبات في البحث والاكتشاف، والانهيار بالحكايات والقصص والشخصيات المثالية، والتأثير بالغمامة والرحلات وحكايات الحيوانات، وحب للتقليد والمحاكاة، وتحمل القصة كثيرٍ من تلك الخصائص التي تستطيع بها تلبية رغبات الطفل ونزعاته والتآلف مع خصوصية الطفولة وانفعالاتها المختلفة، ولذلك فقد كانت القصة أقرب أنواع أدب الأطفال إلى نفوسهم، واستأثرت نسبة التأليف القصصي بالمرتبة الأولى بين الأنواع الأدبية الموجهة للطفل، ويمكن تعريف قصة الأطفال بأنها وسيلة تربوية وتعلمية وأخلاقية، تعمل على تطوير مهارات الطفل في القراءة والملاحظة والمقدرة على التعبير ونُسَّبُهم في ترسیخ القيم الايجابية لديه، وتتأتى لإشباع عديد من حاجاته الفكرية والنفسية، فتستجيب لميوله في المغامرة والمعرفة وتعمل على توسيع آفاق خياله ومدارات تفكيره وفي إثراء حصيلته اللغوية، وإكسابه المعارف والخبرات في كثير من ميادين العلوم. (معرض، 2013) وسنحاول في هذه الورقة البحثية الاجابة عن الاشكالية التالية، إلى أي مدى يسهم الاستلزام الحواري في فهم القصص الموجهة للطفل؟ ما هي الآليات الحوارية الموظفة في الخطاب القصصي الموجه للطفل؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التداولي وذلك من خلال تطبيق جملة من المبادئ التي تندمج ضمن نظرية الاستلزام الحواري، وهذه المبادئ تمثل أساساً في مبدأ التعاون والقواعد المترفرعة عنه.

#### أولاً: مفهوم الاستلزام الحواري:

1- لغة: جاء في معجم (OXFORD) مصطلح (IMPLICATUR) الذي أشتقت من الفعل (IMPLICATAE) وهو يوحي إلى شيء مضمر (IMPLICIT) وهو التضمين بمعنى التلميح أو الإيحاء دون تصريح، والفعل (IMPLY)، بمعنى يلمح، يضمن ويُضْمِر، وهو التلميح بأن شيئاً ما هو حقيقة أو الاحساس بشيء دون تصريح مباشر. (hornly, 2010, p. 650)

كما جاء في معجم (N'OBEL BILINGE) بمعنى ضمني ومضمر، الذي اشتقت من الفعل (IMPEQUE) بمعنى يتضمن. (C, 2011, p. 47)

نلحظ من خلال هذين التعريفين لمصطلح الاستلزام (IMPLICATURE)، أن غرايس ينطلق من فكرة مفادها أن معظم عبارات اللغة تحمل بالإضافة إلى معناها الحرفي المباشر معنى آخر مضمراً، تحدد دلالته داخل السياق الذي يرد فيه.

## 2- اصطلاحاً:

يعرف الاستلزام الحواري بأنه «عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوجي به ويقتربه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية» (اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، 2007، صفحة 78)، ويعرفه غرايس بقوله: «هو ما تم الاتصال به أكثر مما قيل ولا يعبر عن حقيقة المقول» (Neveu, 2010, p. 92).

«لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حوارتهم قد يقولون، ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال (WHAT'S SAID) وما يقصد (WHAT'S MEANT)، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية (FACE VALUES)، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح (EXPLICIT MEANING) وما يحمله من معنى متضمن (INEXPLICIT MEANING) فنشأت فكرة الاستلزام (IMPLICATURE)». (نحلة، 2002، صفحة 32)

من خلال ما تقدم نخلص إلى أن الاستلزام هو مبحث إجرائي يسهم في إنتاج الخطاب، ويعتمد على قدرة المتكلم في أن يعني كلامه أكثر مما يقوله، أي أكثر مما تؤديه العبارة من معاني أصلية في ارتباطها بسياقات إنجازها ويطلب هذا تأويلاً يعتمد على القدرات الفكرية، لأن المتكلم ينقل خطابه إلى مخاطب يفترض مسبقاً امتلاكه قدرات تمكنه من إدراك المعانى غير المباشرة.

وقد نظر غرايس فرأى أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي (CONVENTIONAL IMPLICATURE) واستلزام حواري (CONVERSATIONAL IMPLICATURE)، فاما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعضها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. (نحلة، 2002، صفحة 33)

وقد ذهب غرايس للمقارنة بين أمثلة من قبيل «يشير منه الحالة إلى الانطلاق» و«تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جدري الماء» بأمثلة من قبيل «أن يقول زيد لعمر إن غرفتك زريبة خنازير فإنه يقصد أن غرفة عمر وسخة وغير مرتبة»، وتوافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية فهي ظواهر وضعت في علاقة مع أعراضها أو نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية دلالة غير طبيعية فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها». (آن وموشلار، 2003، صفحة 53)

ويعرف غرايس الدلالة غير الطبيعية بقوله: «أن تَقُولَ إن القَائِلَ قَصَدَ شَيْئًا مَا مِنْ خَلَالِ جَمْلَةِ مُعِينَةٍ، فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ كَانَ يَنْوِي وَهُوَ يَتَلَفَّظُ بِهَذِهِ الْجَمْلَةِ إِيقَاعَ التَّأْثِيرِ فِي مَخَاطِبِهِ بِفَضْلِهِمْ هَذَا الْمَخَاطِبُ لِنِيَّتِهِ، وَيَرْتَبِطُ مَفْهُومُ الدَّلَالَةِ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِأَحَدِ مَعَانِي الْفَعْلِ الإِنْجَازِيِّ (TO MEAN) وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي نَتَرَجمُهُ لِلْفَرْنَسِيَّةِ إِلَى (قصَدَ) (VOLOIR DIRE)، وَهَكُذا يَشَدَّدُ غَرَائِيسُ فِي التَّوَاصِلِ الْلُّغُوِيِّ عَلَى نَوَايَا الْقَائِلِ وَعَلَى فَهْمِ الْمَخَاطِبِ لِهَذِهِ النَّوَايَا». (آن وموشلار، 2003، صفحة 53)

ثانياً: خصائص الاستلزم الحواري:

ويمكن إجمال خصائص الاستلزم الحواري فيما يلي: (نحلة، 2002، الصفحات 38-40)

- قابليته للإلغاء (DEFESIBLE): ويكون ذلك عادة بإضافة قول يُسُدُّ الطريق أمام الاستلزم أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتاب فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزم، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزم كلامه.

- الاستلزم لا يقبل الانفصال (NON-DETACHABLE) عن المحتوى الدلالي: ويقصد بذلك أن الاستلزم الحواري متصل بالمعنى الدلالي لم يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى تراد فيها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزم الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق، ونوضح ذلك بالمثال التالي:

1- لا أريد أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

- أنا لا أتسلل بل أمشي على أطراف أصابعِي خشية أن أحدث ضوضاء.  
 فعل الرغم من تغير الصياغة في القول (2) فإن ما يستلزم القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً.

- قابلية للتغيير: وتغير الاستلزم يعني أن العبارة الواحدة يمكنها أن تؤدي إلى استلزمات متغيرة ومختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها، ولتوسيع ذلك نسوق المثال الآتي:  
 فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده، كم عمرك؟ فهو طلب للعلم وإذا سألت المسؤول نفسه لصبي عمره خمس عشرة سنة، فقد يستلزم السؤال التوبيخ، أي توجيه النقد لتصرف لم تقبله من هذا الشخص، وإذا سألت المسؤول نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواضيع الأخلاق والأعراف فقد يعني ذلك أنه من النصح بحيث يستطيع أن يتخذ قراراً ويتتحمل عواقبه.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة تعدد حالات الاستلزم وهذا نظراً للسياق الذي يرد فيه فمن طالب للعلم إلى توبيخ إلى تحمل المسؤولية.

- الاستلزم يمكن تقاديره CALCULABILITY: والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتوجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزم الكلام.  
 ويكون ذلك في مثل العبارات المجازية حينما ينطلق المخاطب من الصيغة الحرافية للعبارة التي سمعها ليصل إلى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصيغة.

وبعد أن قام غرایس بتحديد خواص الاستلزم الحواري، حاول أن يجد إجابة عن الإشكال الذي يشغلُّ وهو: كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئاً وهو يعني شيء آخر؟ وكيف يمكن للمخاطب أن يسمع كلاماً ويفهم غير ما سمعه؟ وللإجابة على هذه الإشكاليات اقترح مبدأً عاماً مشتركاً بين المتكلم والمخاطب سماه مبدأ التعاون.

### ثالثاً: ظاهرة الاستلزم الحواري في البلاغة العربية:

لفتت ظاهرة الاستلزم الحواري انتباه اللغويين العرب القدماء، ليس من حيث كونها مفهوماً وإنما بوصفها إشكالاً دلائياً، يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب لهذا طرحت جملة اقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علمي البلاغة والأصول، بيد أن هذه الاقتراحات بقيت في نطاق ملاحظة "الظاهرة" والتمثيل لها، ثم وضع مصطلحات تتبادر بتبيين العلوم المعنية للأغراض

التي تؤديها الأساليب ودلالة المفهوم والمعنى المقامي والمعنى الفرعي، وسنمثل لظاهرة الاستلزام الحواري في التراث العربي بما ورد عند البلاغيين وبخاصة السكاكى والجرجاني.

- **السكاكى:**

إن الدّارس لكتاب مفتاح العلوم يلحظ أن السكاكى في دراسته للعبارة اللغوية وذلك بالنظر إلى البنية المكونة لها، قد انتبه إلى أنه أحياناً يتم خرق أحد شروط إجراء المعنى على أصله (الصريح) وذلك بالاعتماد على المقامات التي تؤدي فيها (السياق)، وقد تناول هذه الظاهرة ضمن المعنى الذي قسمه إلى معنى صريح ومعنى مستلزم، وهذا انطلاقاً من حديثه عن الدلالة الوضعية والدلالة العقلية.

فالمعنى الصريح عند السكاكى تتجسد في الدلالة الوضعية للفظة، وفي هذا الصدد يقول «لا شبه في أن الألفاظ متى كانت موضوعة لمفهوم، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان، بحكم الوضع، وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية». (السكاكى، 2000، صفحة 437)

أما المعنى المستلزم فتظهر على مستوى الدلالة العقلية وهذا «متى كان لمفهومها ذلك، ولنسممه أصلياً، تعلق بمفهوم آخر، أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل، سواء أكان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي، كالسقف مثلاً في البيت، ويسمى هذا دلالة التضمين، ودلالة عقلية أيضاً أو خارجاً عنه، كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالة الاستلزم ودلالة عقلية أيضاً». (السكاكى، 2000، صفحة 437)

تعد الاقتراحات التي قدمها السكاكى لتحليل ظاهرة الاستلزام الحواري، على درجة عالية من الدقة والشمولية «وهذا يدل على أن الرجل كان على وعيٍ كبير بأن الاستلزام الحواري، لا يمكن أن توضع له ضوابط وقواعد محددة، على اعتبار أن الكلام يتغير بتغيير السياق الذي يؤدي فيه، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بلحظة الخطاب» (أدراوي، 2011، صفحة 39)

- **الجرجاني:**

يلحظ الباحث في دلائل الإعجاز أن الجرجاني لم يغفل عن ظاهرة الاستلزام الحواري، وقد ربطها بقضية المعنى ومعنى المعنى، وفي هذا الصدد يقول: «أن تقول المعنى ومعنى المعنى، وتعني بالمعنى المفهوم من ظاهرة اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من

اللفظ معنى ثم يفضي بك المعنى إلى معنى آخر». <sup>١</sup> نلاحظ أن الجرجاني من خلال هذا القول يميز بين المعنى الصريح الذي تفيدهُ اللفظة وبين المعنى المستلزم الذي تخرج إليه دلالة اللفظة.

وقد خصص الجرجاني فصلاً من كتابه دلائل الإعجاز بعنوان «في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره» يقول: «واعلم أن لهذا الضرب اتساعاً وتفنناً لا إلى غاية، إلا أنه في اتساعه يدور على شيئين: الكنية والمجاز، والمراد بالكنية هُنَّا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه، في الوجود في يومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه (...) وأمّا المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز» (الجرجاني، 2000، صفحة 238)

#### رابعاً: تداولية الاستلزم الحواري في قصة الغياب المفاجئ

سنحاول في هذا البحث تطبيق جملة من المبادئ التي تدرج ضمن نظرية الاستلزم الحواري، وهذه المبادئ تمثل في مبدأ التعاون والقواعد المترفرعة عنه، فقد «بلور غرايس مبدأ واحداً سماه مبدأ التعاون، (COOPERATIVE PRINCIPLE) وكان ذلك في بحثه الموسوم "المنطق وال الحوار"، ويقصد به ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه، وصاغه على النحو التالي: ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار». (الشهري، 2004، صفحة 90)

«فيَّنَ أن هذا المبدأ يوجِّب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديداً أثناء الكلام، ولقد فرعَ غرايس على مبدئه في التعاون قواعد تخاطبية مختلفة قسمها إلى أربعة أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقوله مخصوصة، وهي الكم والكيف والإضافة (أو العلاقة) والجهة» (يول، 2010، صفحة 213)، وهو مبدأ يرتكز على ضوابط تحكمه وقواعد يدركها كل من المتكلم والمخاطب.

ويرى غرايس «أن المتكلم في التخاطب والتواصل بشكل عام يجنب نحو التعاون مع محاوره قصد إنجاح المحاور، وتقتضي فرضية غرايس أن الم amatib يعتمد على هذا التعاون للقيام

باستدلالات غير برهانية. إن سلوكيات المتكلم في التواصل إذا كانت متعاونة، فهي كذلك لسبب أساس هو أنها نتيجة سلوك عقلي، وهكذا نجد أن المتكلم بتعاونه يتبنى سلوكاً عقلانياً محدداً باحترامه أو خرقه لقواعد التخاطب المترفرعة عن مبدأ التعاون». (اجعيط، 2012، صفحة 76) «وأدرك غرایس أن هناك حالات كثيرة يخفق فيها الناس في مراعاة القواعد واحترامها، وقد نشأ هذا الالتفاق عن تعمد الكذب وخداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير عن المقاصد من وراء الكلام تعبيرياً واضحاً وناقش غرایس مثل هذه الحالات، ولكنه صبَّ جل جهده على الحالات التي يعجز فيها المتكلم عجزاً يبيناً عن ملاحظة القواعد رغبةً منه في حث المستمع على أن يلحظ معناً إضافياً يختلف عن المعنى الذي تعبَّر عنه كلماته». (اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرایس، 2007، الصفحات 88-89)

ويتحقق الاقتضاء التخاطبي بطريقتين: (اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرایس، 2007، صفحة 89)

فاما الأولى فهي الامتثال لقواعد التخاطب ومراعاتها، أي التزام القواعد الأربع دون الخروج عنها، وأما الطريقة الثانية فهي الخروج عن قواعد التخاطب وكسرها أو ما يسمى "بالخرق"، «فانتهاك مبادئ الحوار (FLOUTING OF MASCINS) هو الذي يولد الاستلزم، مع ملحوظ شديد الأهمية هو الاخلاص لمبدأ التعاون بمعنى أن يكون المتكلم حرِيصاً على إبلاغ المخاطب معنى بعينه وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريد المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الآخر وتذريله». (نحلة، 2002، الصفحات 35-36)

أولاً: مبدأ الكم (QANTITY)، أو قاعدتاكم الخبرية، وهما: (بول، 2010، صفحة 68)  
لتكن إفادتك المخاطب قدر الحاجة. أي أنه يجب الابتعاد عن الإطناب الممل الذي قد يؤدي إلى غموض المعنى .

- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب، أي أنه يجب توخي الإيجاز في القول المذكور.  
تقتضي هاتان القاعدتان إفادة المخاطب على قدر الحاجة، إذ في تجاوز القدر المطلوب تشتيت لتفكير الطرفين وحيلولة دون الوصول إلى حل الخلاف الذي يعد جوهر المواجهة.  
ونمثل لهذه القاعدة بالحوار الذي جرى بين الصبي أحمد وجاره: (حجازي، 2010، صفحة 1)

- يقول أحمد: أَيُّهَا الجَارُ الطَّيِّبُ ... أَرَاكَ تَقْرَبُ مِنْ مَصِيرِكَ ... لَأَنَّ السَّنَينِ أَخْذَتْ مِنْكَ مَأْخُذَهَا... فَهِلَا شَعْرٌ بِالْخُوفِ وَالْوَجْلِ، وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟

- جاره: أراك تمزح يا هذا ؟؟

إن معرفة الموت بميقايمها و زمانها و مكانها ..؟؟ طبعاً لا يعلم إلا الله سبحانه و تعالى .  
فما هذا الكلام اللامسؤول الذي تتفوه به.

في هذا الحوار خرق وخروج عن مبدأ الكم، حيث إن الجار شعر بالغضب من سؤال أحمد، ولم تعجبه طريقة طرحه للسؤال مما دفعه للانفعال، هذا الانفعال أدى به لتجاوز الحد المطلوب في الإجابة، فبدل أن يُجيب بالقول: إن الموت قضاء وقدر أو إن الموت أمر غيبيٌ، فذهب لطرح الاستفهام تارة وللتعجب تارة أخرى، فبدأ إجابته بالقول: أراك تمنز يا هذا؟ ثم انتقل للقول :  
فما هذا الكلام اللامسؤول الذي تتفوه به؟

فالجار في هذا الموضع تجاوز الحد المطلوب في الإجابة وذلك بكثرة كلامه وخروجه عن موضوع السؤال، إضافة إلى أنه تعدى القدر المطلوب في إفادة المخاطب (أحمد) كونه طفل صغير ولا يجب إحراجه بمثل هذه الأسئلة، فبدل أن تكون إجابة الجار تحمل في طياتها النصوح واللين جاءت حاملة للغلظة والشدة في القول. فهذا العدول في كمية الألفاظ لبيان المعنى المراد ايساله هو خروج عن مبدأ الكلم.

ثانياً: مبدأ النوع: (Qualité): أو قاعدتاً كيف الخبرية، وهما:

- لا تقل ما تعتقد كذبه.

- لا تقل شيئاً يعوزه عندك دليل كاف بمعنى لا تقل ما ليس لك عليه بينة.  
وقوام هذه القاعدة الترکیز على الكیفیة التي سیق بها الخبر في مستوى الصدق والبینة، مع  
محاولة المرسل جعل إسهامه من النوع الذي يوسم بالصحة والبینة. ويمكن القول إن مبدأ  
الكيف يهدف إلى قول الصدق والحقيقة، ونبذ الكذب وادعائه ومنع قول الباطل أو التلفظ بأي  
كلام ليس، عليه أى دليلاً، بثت صحته.

<sup>2</sup> وفي الحوار الذي دار بين أحمد وجاده والممثل في: (حجازي، 2010، صفحة 2)

- أَحْمَدُ: أَنَا لَا أُعْتِبُ عَلَيْكَ أَمْهَا الْجَارُ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ، لَكُنْ هَذِهِ مَعْرِفَتِي الَّتِي اَكْتَسَبَتْهَا مِنْ السَّيِّدِ مُهَمَّانَ، حِينَ التَّقِيقَتْ بِهِ...؟

- الجار: التقيت بالذي يسمونه ميزان ؟

إنه- وسامحني أن أقول لك فيه- أبعد الناس عن الميزان والقسطاس والمعرفة.

إنه رجل مراوغ كذاب، كيف لك أن تسمعه ؟

ألم تقرأ ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في **الكذاب**؟... إن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا؟

أنصحك أن لا تسمعه مرة أخرى، فلو كان ناصحا لغيره؟... لكافاه أن ينصح نفسه؟

- أحمد: سمعت من الناس مثل هذا الكلام عنه؟

ولكن لم أكن أعلم حقيقته... فعلا إنه إنسان مراوغ... مثل هؤلاء الناس لا يحق للمرء أن يتحدث عنهم... ولا حتى أن يعرفهم.

إنهم أجرموا في حق أنفسهم، خاصة حين خرجو عن الحق.  
لقد قيل لي إنه لا يصلني، ولا يخاف الله.

سامحني أمها الجار العزيز فالمسامح كريم .

نلحظ في هذا الحوار انتهاك وخرق مبدأ الكيف الذي يقتضي ألا يقول المخاطب ما يعتقد صوابه، وأن لا يقول ما ليس له دليل يقول ملا دليل له عليه، وقد انتهك أحمد في محاورته لجاره هذه القواعد، كونه اعتمد على كلام السيد ميزان الذي لم يكن من الثقات، إضافة إلى أن أحمد سمع عن السيد ميزان أشياء غير سارة، وبالتالي فإن أحمد قد انتهك قواعد هذا المبدأ باعتماده كلام السيد ميزان، هذا الكلام الذي ليس له عليه دليل ولا بينة، مما جعله فيما بعد يستدرك ذلك بقوله ( ولكن لم أكن أعلم حقيقته... فعلا إنه إنسان مراوغ... مثل هؤلاء الناس لا يحق للمرء أن يتحدث عنهم )،

إنَّ عدم معرفة السيد ميزان على حقيقته جعلت من الصبي أحمد يقول كلام ليس له عليه دليل في الواقع.

ثالثاً: مبدأ العلاقة (RELATION): أو قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي:

- ليناسب مقالك مقامك أي أن تكون وثيق الصلة بالموضوع. (يول، 2010، صفحة 68)  
فلا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر ببيان مقام الشكایة، ومقام التهنئة ببيان مقام التعزية، ومقام المدح ببيان مقام الدّم ومقام الترغيب ببيان مقام الترهيب، ومقام

الجد في جميع ذلك بيان مقام الهزل وكذا الكلام ابتداءً بغير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال بغير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي بغير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر" (السماكي، 2000، صفحة 256)

إن مبدأ العلاقة يتجلّى في مراعاة المقال للمقام، أي وجود التلاوّم بينهما وهي بمثابة حد مقصدي والهدف منها منع المتكلّم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفتها الخطاب أي يراعي علاقة المقال للمقام، وهذا المبدأ يتطابق مع أسلوب الحكيم الذي تكلّم عليه البلاغيون في مصنفاتهم وهو صرف كلام المتكلّم أو سؤال السائل عن المراد منه وحمله على ما هو الأولى بالقصد أو إجابته على ما هو الأولى بالقصد. (محمد، 1441، صفحة 18)

للحظة تعدد مقتضيات نظم الكلام وتنوعها فالمتكلم ليس حرًا تماماً في إنتاجه لجملة وخطاباته، حيث يخضع لمقام السامع وما يكتنفه من أحوال حتى يحقق الفائدة المرجوة من تلفظه بالخطاب، وفي الحوار الذي جرى بين أحمد وجاره، حينما جاء أحمد لجاره قائلاً: أيها الجار الطيب ... أراك تقترب من مصيرك(حتفك) لأن السنين أخذت منك مأخذها، فهلا شعرت بالخوف والوجل وأنت على هذا الحال؟ (حجازي، 2010، صفحة 3)

للحظ من خلال فحصنا لهذا السؤال أن أحمد لم يراع حال السامع وخصوصياته، فبين من خلال كلامه أن الجاري تبع الطريق الخطأ ويحيد عن سبيل الرشاد.

رابعاً: مبدأ الحال أو قواعد جهة الخبر: وهي : (عبدالرحمن، 1998، الصفحات 238-239)

- لتحترز من الالتباس.
  - لتحترز من الإجمال.
  - لتتكلم بإيجاز.
  - لترتت كلامك.

ومدار اختلاف هذه القاعدة على القواعد الأخرى هو أنها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله والطريقة التي يجب أن يقال بها، والهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل في القول، فهي ترتبط إذن بالقاعدة الأساسية التي تعبر عنها بـ "الالتزام الواضح". (أدراوي، 2011، صفحة

(100) وبفحصنا للحوار الذي جرى بين أحمد وجاره نلاحظ أن هنالك خرق لقواعد جهة الخبر وهي:

- الاحتراز من الالتباس: فالجار وقع في كثير من أقواله في الالتباس، ولم يراع حال السامع خاصة وأن أحمد لا يزال صبي ويصعب عليه فهم كثير من الأمور، ونمثّل لذلك بقوله (الجار): واياك من الدنيا اياك فهي كالمرأة الجميلة في منبت السوء. (حجازي، 2010، صفحة 4)
- الاحتراز من الإجمال: نلاحظ في هذا الحوار عبارة غامضة تلفظ بها كل من أحمد وجاره، هذه العبارات تحمل في طياتها إجمالاً يحتاج إلى تفصيل وشرح لكي يحدث الفهم والفهم، ويتوصل إلى المعنى المراد اياضه بأسهل طريقة وأحسن أسلوب.
- التكلم بإيجاز: يعرف الإيجاز بأنه «أداء المقصود من الكلام بأقل عدد من العبارات متعارف الأوساط» (القزويني، 1971، صفحة 189) وقد لاحظنا في الحوار الذي دار بين الصبي أحمد وجاره كثير من العبارات الزائدة في كثير من الموضع.
- ترتيب الكلام: يقتضي ترتيب الكلام، التنظيم وحسن التصرف في طريقة سوق الأدلة، فالمحاور مطلوب منه ذلك، وإن كان كلامه خلطاً لا طائل منه. (اجعيط، 2012، صفحة 143) ونلاحظ خروج كل من أحمد وجاره عن هذه القاعدة، خاصة وأن أحمد صبي تغيب عنه آليات الحوار، وقد اختلط عليه الأمر في عدد من الموضع.

خاتمة:

تعد ظاهرة الاستلزم الحواري من أهم محاور التداولية، إضافة إلى هذا فهي من أبرز مميزات اللغات الطبيعية، وهذا لكونها تمثل القالب الذي تردد المعاني، فالاستلزم الحواري يمثل الظاهرة اللغوية خاصة في شقها الخفي (المعاني الباطنية للحوار)، هذه المعاني التي يحددها السياق التي وردت فيه العبارات اللغوية، فاللغة قد تخرج من التواصل المعلن إلى تواصل غير معلن، هذا التواصل الذي يبني على علاقة أو فلنقل تفاصيل ضمني بين المخاطب والمخاطب في فهم وتأنويل الخطاب.

تنوعت آليات الاستلزام الحواري في قصص الأطفال، واستعن كتاب القصص بالمهارات اللغوية المتوفرة لديهم وأساليب السلسة، فعمدوا إلى الحجج الواقعية والأدلة البينة، لأن هذا النوع من القصص يُعد وسيلة تربوية تهذيبية لها عمق الأثر في نفسية الطفل.

ومن خلال تطبيقنا لقواعد الاستلزم الحواري على قصة الغياب المفاجئ، وجدنا هنالك خرق واضح لقواعد مبدأ التعاون من طرفِ الحوار، فأسهم هذا الخرق تارة في إيصال المعنى في أحسن صوره وتارة في زيادة الهرولة بين المتخاطبين مما خلق انعدام التواصل بين طرفِ الحوار، ومردُّ هذا إلى ضعف القدرة على الربط والتأويل بين الأحداث. وعلى فإن مراعاة مستوى المتلقي من أهم عوامل نجاح العملية التواصلية.

قائمة المراجع:

أولاً المراجع العربية

- العيashi أدراوي. (2011). الاستلزم الحواري في التداول اللسانى. الجزائر: منشورات الاختلاف.

بو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكى. (2000). مفتاح العلوم. لبنان: دار الكتب العلمية.

جرج يول. (2010). التداولية. الرباط: دار الأمان.

جلال الدين أبو عبدالله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني. (1971). الإيضاح في علوم البلاغة معاني وبيان وبديع. لبنان: دار الكتب العلمية.

روبل آن، و وجاك موشلار. (2003). التداولية اليوم على جديد في التواصل. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

صلاح اسماعيل. (2007). نظرية المعنى في فلسفة بول جرياس. القاهرة: دارقباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

طه عبدالرحمن. (1998). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المغرب: المركز الثقافي العربي.

عبد القاهر الجرجاني. (2000). دلائل لا عجائز. القاهرة: مكتبة الخانجي القاهرة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. لبنان: دار الكتب الجديد المتحدة.

محمد المبارك حجازي. (2010). الغياب المفاجئ. الجزائر: دار المعرفة.

محمد عبد الرحمن محمد. (جمادة الاول، 1441). الاستلزم الحواري في القصص النبوي. مجلة كلية العلوم الإسلامية، 18.

- محمود أحمد نحلة. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- نور الدين اجعيط. (2012). دلائل الخطاب السياسي. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- ثانياً المراجع الأجنبية
  - C, C. (2011). *Dictionnaire nobel bilingue Français - Arabe*. wilay D'Alger: PAR E Itab Elhadith.
  - hornly, A. (2010). *Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English*. Oxford ELT: unir press.
  - Neveu, F. (2010). *Dictionnaire desienos du langage*. Paris: MAIN SERIES Dictionnaire.
  -